

تبصير أولياء الألباب

بأسباب انحراف الشباب

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن هادي المدخلي

عضو هيئة التدريس في كلية التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية بالبرية النبوية

قاله



ميراث الأنبياء
Miraath.Net

قام بها فريق التفرغ بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا للكلمة بعنوان

تبصير أولي الألباب بأسباب اخراق الشياطين

ألقاها

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمَّد بن هادي المدخلي

-حفظه الله تعالى-

في استراحة آل جابر الله بمكة المكرمة، يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رجب
عام سبعة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية.
نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فأسأل الله -جل وعلا- بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يجعل هذا لقاءً مباركاً على الجميع، ويرزقنا وإياكم جميعاً العلم النافع، والعمل الصالح.

أيها الإخوة في الله: إن العلم الشرعي سببٌ في حماية الناس من الوقوع فيما يغضب الله -جل وعلا- من الشرك به -سبحانه- وما دونه من سائر المحرمات، وذلك لأن أهله هم أعرف الناس بالله -جل وعلا- وإذا كان الأمر كذلك كانوا هم أخوف الناس منه -سبحانه وتعالى-، والعلم الشرعي هو الذي ينتفع به صاحبه -فيما ذكرنا-، ولهذا إذا لم يكن كذلك كان وبالاً على صاحبه، ولأجله استعاذ النبي -صلى الله عليه وسلم- بربه منه، كما هو في دعائه الصحيح:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ».

والعلم الشرعي معاشر الأحبة هو الذي رفعنا الله -جل وعلا- به، قال -سبحانه-:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ﴾ راف: ٥٧١ - ٦٧١

قال -جل وعلا- قبل: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾.

فقلوه: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾ دالٌّ على أن هذه الآيات التي أنزلها الله -جل وعلا- على رسوله -صلى الله عليه وسلم- وآتاها هذا العبد، ورزقه معرفتها لكنه خالفها، لم تحصل له

الرفعة التي قال الله في أهلها: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ ^{١١}، «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ».

فالعلم الشرعي الذي ينتفع به صاحبه نحن في أمس الحاجة إليه اليوم، ما أكثر دور العلم الشرعي في هذا الوقت! كثيرة جدًا، مستوياتها مختلفة، ومسمياتها مختلفة، والداخلون فيها كثير، ولكن مع هذا الخارجون بالفائدة المرجوة قليل، والثاني الذي لم ينتفع بهذا العلم أيضًا كذلك قليل، فنحن نرى من يدرس مدة طويلة، ويتخرج في هذه المراكز العلمية الشرعية، وتجد عنده النقص الكثير، والخلل الكبير في هذا الباب، بل بعضهم لا تفرق بينه وبين العامة، لم يبق له مما تعلم إلا الثقافة العامة، ونلاحظ أيضًا صنفًا آخر، وهو ممن درس، وتخرج في هذه المراكز العلمية الشرعية، ولكنه لم يستفد، فتجده على الطريقة البدعية المخالفة لما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه -رضي الله تعالى عنهم- فتجده مستورًا بستر الله، فإذا جاءت الفتن والأحداث ونطق وتكلم، وإذا به كأنه للسنة لم يتعلم، وإذا بلسانه لسان أهل البدع، وحاله حال أهل البدع، فكشف عن نفسه ما كان مستورًا، وقام مقام المبتدعة يرفع من مقالاتهم ما كان مهجورًا، وهذه والله مصيبة عظيمة، وهذا مرده إلام؟

مرده والعلم عند الله -تبارك وتعالى- إلى أمورٍ نلاحظها:

فأولًا التلقي: فإن التلقي عمن تلوث بأوزار البدع لا بد وأن يورث هذا في قلوب من تعلموا عليه، فنحن نرى من أبناء جلدتنا، وغرز ربوعنا، نراهم على أفكار منحرفة، ومناهج

معوجة ليست هي التي علمناها شيوخنا الكبار، ولا آباؤنا يوم أن كنا صغارًا، من أين تعلموا ذلك؟!

تعلموه على أيدي هؤلاء الذين تلطخوا بأوزار البدع، فبدل أن يأتيك هذا الفكر المنحرف، والمنهج المعوج من الخارج أصبح يأتيك من الداخل، وبالتالي هؤلاء يعلمون أبناءنا في مرحلة المراهقة، وفي مرحلة الشباب، ويكون تعليمهم ثمرته وبالأعلى على هذا المجتمع -والعياذ بالله-، وإلا فكيف يصح أن ترى من درس هذه المناهج في بلادنا التي قامت دولتها على التوحيد والسنة من أول يوم، فيدرس العقيدة الصحيحة السلفية التي بعث الله بها رسوله محمدًا -صلى الله عليه وسلم- وورثها منه أصحابه -رضي الله عنهم- ونقلوها إلينا، فتلقيناها عنهم -رضي الله عنهم- بالسلسلة المتصلة بواسطة شيوخنا عن شيوخهم إلى هؤلاء الأصحاب الكرام، ثم بعد ذلك ينحرف هؤلاء، والمناهج هي المناهج التي درسوها هي التي درسناها، ودرسها أشياخنا من قبلنا، وشيوخهم من قبلهم إلى عهد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- شيخ الإسلام الشهير، والعالم النحرير الكبير، المجدد لما اندرس من دين الله في النصف الثاني من القرن الثاني عشر.

إذا السبب هو في المربين، في المعلمين الذين تربى هؤلاء على أيديهم، سواء كانوا في المواقع المنهجية، أو اللامنهجية، وأعني بذلك اللاصفية إن صح التعبير بهذه اللفظة، غير التعليمية الرسمية، فيحرفونهم، وذلك لأن الشباب والمراهقين معلوماتهم محدودة فيلقون هؤلاء ويتلقفونهم فيحرفونهم عما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإذا ما جاءت الفتن،

وادلهمت الخطوب، واشتبهت الأمور، وإذا بهم لا يعرفون المخرج الذي ذكره النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ»، «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ إِحْدَىٰ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاسْتَفْتَرَقَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً» فلما قيل له -عليه الصلاة والسلام- من هم يا رسول الله؟ فقال: -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»، والرواية الأخرى: «هُمُ الْجَمَاعَةُ»، فمن تعرى من معرفة سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- واتباعها فليس هو من ورثته -عليه الصلاة والسلام-، كما قال الإمام الحافظ أبو حاتم بن حبان -رحمه الله تعالى- عند حديث أبي الدرداء -رضي الله عنه-: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ».

قال -رحمه الله-: "علم النبي -صلى الله عليه وسلم- هو سنته، فمن تعرى من معرفتها لم يكن من ورثة النبي -صلى الله عليه وسلم-"، فهؤلاء الذين تعروا من معرفة السنة وانحرفوا إلى البدعة، وركبوا المناهج المعوجة ليسوا من ورثة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وبالتالي فيحتاجون إلى أن يعرفوا بسنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، لكنهم تلقفهم من تلوخ بأوزار البدع وفاقد الشيء لا يعطيه، وكل إناء ينضح بما فيه، هذا هو السبب الأول.

السبب الثاني: وهو أصل في السبب الأول ألا وهو قدوم المناهج المخالفة المنحرفة، ودعاتها علينا في هذه البلاد فأفسدوا فيها أيما إفساد، وما ذهبوا إلا وقد خلفوا من يخلفهم في هذه البلاد

ويقوم بالمهمة، وأعني بها مهمة الإفساد فوفد علينا الفكر الإخواني، ووفد علينا الفكر التكفيري القطبي المنبثق من الفكر الإخواني العام، وهكذا وفد علينا مناهج أخرى لا تحصى ولا تعد، وهؤلاء الذين جاءوا بهذه الأفكار والمناهج هم الذين ورثوا هؤلاء من بعد ذهابهم، فيحتاج الناس اليوم إلى أخذ الأمر بالحزم والعزم، وتعريف الناس بالدعوة الصحيحة، الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، الدعوة التي جدها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، هذه الدعوة المباركة التي تبني ولا تهدم، وتصلح ولا تفسد، وتعمّر ولا تدمر، وتعلم ولا تُجهل الناس فتدعهم في جهالة بدين ربهم، دين الله الحق الذي أرسل به رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ثم تخرج العلماء والفقهاء حقاً، ولا تخرج هؤلاء الذين قد تلوث عقولهم، وتلطخوا بأوزار الأهواء، هذه الدعوة المباركة التي أثمرت هذا الخير العظيم الذي نحن الآن نعيشه في الدور الثالث، الدولة السعودية المعاصرة، الدور الثالث، هذا التكفير الذي أدى إلى التفجير، وكلكم يسمع الإعلام المعادي لهذه البلاد، والمعادي لدين الإسلام الحق الذي عليه هذه البلاد، هذا الإعلام يلصق هذا الإفساد بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويقولون: الغلو والتشدد الذي في أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أو يقولون: وهؤلاء أصحاب الفكر الوهابي، أو يقولون: هؤلاء أتباع الدعوة الوهابية، فنقول لهم: كذبتهم هذا الكلام غير صحيح، فهذه الدولة السعودية في دورها الثالث قامت على الخير والحق، قامت على الهدى والنور، قامت على العلم الشرعي الصحيح الموروث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فجاءت جاءنا الله بها والأرض صحارى فأصبحت مدناً، جاء الله بها والأرض مقفرة فأصبحت مثمرة، جاءنا

الله بها والأرض يغلب علينا فيها الجهل فعمّ الخير والعلم، جاءنا الله بها -تبارك وتعالى- ونحن في فقر وفي شغف من العيش، فأورثنا الله -تبارك وتعالى- بها رغد العيش، وسعة العيش، وسعة الرزق، جاءت هذه الدعوة المباركة، ونحن في حال من الخوف لا يعلمه إلا الله، فأورثنا الله بها الأمان التام بفضل الله -جل وعلا-، فهل هذه الدعوات التي هي الآن على الساحة ونراها تفعل بالمسلمين الأفاعيل، هل هذه هي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟! لا والله! حاشا وكلا! هذه إنما هي دعوات الإفساد والخراب، وليست هي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، دعوة الشيخ محمد -رحمه الله- هي دعوة الإسلام الصافية الصحيحة، فلذلك عمرت الأوطان، ولم تدمر الأوطان، وعمرت عقول الناس، ولم تجهل الناس، وأنارت قلوب الناس، ولم تظلم بقلوبهم، فنحتاج معشر الإخوة إلى العلم الصحيح الموروث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الذي خلفه، ونقله إلينا أصحابه، وعن أصحابه تلامذتهم من التابعين إلى أن وصل إلى الأئمة المجددين المتصلين بهذه السلسلة -رحمهم الله جميعًا-، إلى أن وصل إلى أشياخنا، ثم وصل إلى من أراد الله لهم الهداية والسلامة في زماننا هذا.

أيها الأحبة في الله: إن هذه الدعوة السلفية المباركة؛ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تحتاج إلى جد، وتحتاج إلى عزم، وتحتاج إلى رجال يقومون ببيانها، ويصبرون في مواجهة أعدائها وخصومها الذين يلصقون بها التهم، ولا يكفي أن يكون الإنسان منتسبًا إليها بالقول، فإن كثيرًا ممن يزعم أنه على طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب نراهم بعد مدة وإذا بهم مع جماعات التكفير والتفجير، وهؤلاء في الحقيقة يكشفهم الله -تبارك وتعالى- فهم بحاجة إلى الجد

والاجتهاد لكشف عوارهم، ونحن بحاجة إلى سواعد يقوم أصحابها يشمرون عن الجد، ويقفون بحزم وجد في وجوه هؤلاء، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما وصلت مع الملك عبد العزيز - رحمه الله - فقط في هذا الدور الثالث لما وصلت إلى مكة، ودخل الملك - رحمه الله - دخل جيشه إلى مكة، ماذا فعلوا؟ دخلوا مطأطين رءوسهم، معظمين لحرم الله - تبارك وتعالى - ما أخافوا أهل مكة بكلمة، ولحق بهم الإمام عبدالعزيز - رحمه الله تعالى -، وكان المجلس العام الذي تكلم فيه من تكلم في مقدمهم الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - وأشادوا بحرمة هذا البيت، الكعبة المعظمة، ومسجد الله الحرام، وبحرمة مكة المكرمة، وما أوجب الله علينا من تعظيمها واحترامها وتأمين أهلها، واليوم نحن كما سمعتم بالأمس نرى من يريد التفجير فيها ولمن؟! للذين يقومون على الأمن فيها يحمون حجاج بيت الله الحرام وعُمَّارَه، ويقدمون لهم المساعدة، وربما ضحى بعضهم بنفسه فمات في سبيل ذلك لأجل ألا يلحق الحجاج والزائرين والمعتمرين أدنى مشقة، هؤلاء يريدون تفجيرهم، والاعتداء عليهم، ويستبيحون قتلهم، هؤلاء تخرجوا في مدارسنا؟!!

لا والله، نعم تخرجوا من بين الجدران التي بنيناها، وقعدوا فيها، أما فكرهم فلا، أما علمهم فلا، ليس هو العلم الذي درسناه نحن على أسياننا، وحرصت هذه الدولة - وفقها الله - على نشره بين أبنائها، فطبعت في الكتب التي توزع وتدرس لكن هؤلاء في الحقيقة جاءهم من استرقهم من هؤلاء الذين خلفوا أصحاب هذه الدعوات المنحرفة ممن وفدوا علينا، هؤلاء يسمون أنفسهم بأسماء متعددة، ولا تروج إلا على من قلت بضاعته من العلم الموروث، ولهذا أنا

أقول نحن بحاجة إلى العلم الموروث، وبحاجة إلى التمكن فيه، ويحتاج إلى أن يمر على مدارسنا، ويكتف المورر، ليس فقط يمر عليهم بل يكتف المورر على مدارس الناشئة، وخاصة مراحل الثانوية، يكتف المورر عليهم من أصحاب المنهج الصحيح، والعلماء في مقدمة هؤلاء بإلقاء المحاضرات المتتابعة، وكشف هذه الأفكار حتى لا ينخدع هؤلاء الشباب بهم، وأيضاً على إخواننا المدرسين ممن من الله عليهم بالعلم، وهم في سلك التعليم أن ينصحوا لأبنائهم، وأن يبينوا لهم، وأن يحذروهم من هؤلاء، وأن يذكروا لهم الأدلة الشرعية في كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- على انحراف هؤلاء، وألا يُغتر بهم ولو كانوا من بني جلدتنا، أو من إخواننا، أو من أبنائنا، أو من قبائلنا هؤلاء كما قيل:

أبناء جلدتنا وغرس ربوعنا ❀❀❀ لكنهم في وينا وخلاء

فيا أحبتي نحن بحاجة اليوم أكثر وأكثر إلى الجد في بيان هذه الدعوة الصحيحة، وتبصير الناس بها، والإكثار من ضرب الأمثلة التي تثبت فضل هذه الدعوة، وتثبت زيف هذه الدعوات التي تحاول أن تلتصق بها وهي كاذبة وأهلها كاذبون أيضاً، والواقع -والله الحمد- يشهد لنا نحن، ويكذب هؤلاء، فعلينا جميعاً معشر الأجابة أن نجتهد في هذا الباب، وأن نحرص كل الحرص على التفقه الذي ينفعنا الله -جل وعلا- به في مواجهة هذه الشبه، وكشف هذه الشبه، فنكون حينئذ كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **«إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافاً كَثِيراً»** المتعلمون كثير لكن الصادقين قليل، المتخرجون كثير لكن المتفعون قليل.

وأسأل الله -جل وعلا- أن يجعلنا وإياكم بمنه وكرمه من هؤلاء المتفيعين المتبعين، وأن يعصمنا وإياكم من طرائق المبتدعين، وأن يثبتنا وإياكم على الحق والهدى حتى نلقاه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

السؤال:

شكر الله لكم صاحب الفضيلة، وجزاكم خيراً، ونفعنا بما قلتم، والسؤالات كثيرة سوف نختار منها أسئلة عن سؤالات منوعة.

الرد:

هذا السائل يقول: ما الفرق بين الإطلاق والتعيين بمسألة التكفير؟

الرد:

السبب في هذا الجمع بين النصوص، فهناك نصوص ورد فيها تكفير من فعل كذا، ومن فعل كذا، ومن فعل كذا، أو لعن من فعل كذا، ومن فعل كذا، وهناك نصوص أخرى جاء فيها النهي عن أن يلعن المسلم المسلم، وأن يقول هذا لهذا يا كافر، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «**أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ**»، وهو الذي يقول -عليه الصلاة والسلام- في هذا: «**لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَكِلَ الرَّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدِيهِ**» ولعن في الخمر عشرة، عاصرها، ومعتصرها، وشاربها، إلى آخره، فيؤتى إليه بمن شرب في المرة الأولى فيحده -صلى الله عليه وسلم- يجلده الحد، والثانية، والثالثة، فيقول بعض أصحابه: لعنه الله ما أكثر ما يجاء به! فيقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «**لَا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ**»، وفي اللفظ الآخر: «**إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ**» هنا لعن شارب الخمر، ومن هنا نهى عن شارب الخمر، فكيف يوفق؟ يوفق بالجمع بين النصوص؟ حتى

لا يقال هذا تناقض، فيقال: هذا منزلٌ على العموم، لعن الله كذا، لعن الله كذا، عموم من غير تعيين، أما التعيين لما جاء الرجل المعين، النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: لا تسبوه، نهاه عن سبه، قال: إنه يجب الله ورسوله، قال: «لَا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ» وهكذا مثله في الكفر -كما سمعتم-، أطلق الله الكفر على أقوام يفعلون كذا، وكذا، وكذا، وهكذا رسوله -صلى الله عليه وسلم-، لكن بعد ذلك نهى عن أن يقول هذا لهذا: يا كافر، وقال إن كان كما قال وإلا حارت عليه، أو فقد باء بها أحدهما، هذا تحذير من أن تكفره، نهى شديد، إذا كيف تجمع؟ هذا تكفير بالعموم، وإنزال الحكم الخاص على الشخص المعين يختلف اختلافاً تاماً عن الإطلاق والتعميم، فيحتاج فيه إلى توافر شروط، وانتفاء موانع، فلا بد أن تتوافر شروط الكفر حتى تتحقق عليه هذه الأحكام، وتنتفي الموانع كذلك، فلأجل هذا جمع أهل السنة بين هذه النصوص، فنزلوا هذا على العموم، ونزلوا هذا على الخصوص، فالتعميم كما عمم النبي -صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم- نحن نقول به ولكن عمومًا، أما التخصيص فنحن نقول به لكن إذا توافرت شروطه وانتفت موانعه، ونهى عنه في حال عدم ذلك؛ لأن النصوص قد حذرت منه وبالله التوفيق.

المزاد:

هذا السائل يقول: حديث هدايا العمال هل إذا أخذ الموظف الإذن من أصحاب العمل، أو من الإدارة يجوز له أن يأخذ تلك الهدية؟ وهل هناك حرج إذا أخذ ثم أعلم أصحاب العمل؟

المزاد:

لا يجوز له ذلك؛ لأنه إذا أخذ هذه الهدايا وهو قائم بعمله لإمام المسلمين، وفي مصالح المسلمين، لابد وأن يلحقه شيء من التقصير بسبب الحياء الذي يركبه ممن أحسن إليه بهذه الهدية، فإما أن يغض الطرف عنه، ويتساهل معه في حقوق المسلمين، وحينئذ يخون هذه الولاية التي كلف بها، وإما أنه يأخذ الردي إذا كان مكلفاً بأخذ الزكاة مثلاً فيظلم المسلمين، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: «هَدَايَا الْعَمَالِ غُلُولٌ»، ويقول - عليه الصلاة والسلام - لمن قال له: «هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أَهْدِي إِلَيَّ، فَهَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُّهُدَى لَهُ أَمْ لَا؟» فهذا إنما اكتسبه بسبب منصبه، وهو شبيهة بالرشوة الخفية، إنما يعطى هذا العامل هذا ليغض الطرف عمن عليه حق فيخس المسلمين، ويخون إمام المسلمين في هذا، فلا يجوز بحال أن يأخذ هذا أبداً، والنبي - عليه الصلاة والسلام - غضب غاية الغضب مع أصحابه - رضي الله عنهم - الذين هم أتقى الناس، وأورع الناس، فكيف بنا نحن في هذا الزمان الذي قد كثر فيه الغش والاحتيال من الناس، فأقول لهذا الأخ السائل لا يجوز لك أن تأخذ ذلك، واتق الله في نفسك.

المراد:

أحسن الله إليكم، يقول السائل: هناك بعض الإخوة ممن يظهر عليهم التدين يثني على جميع الدعاة الذين تصدروا للدعوة دون استثناء، ويرى أن ردود بعض العلماء على بعضهم مما يفرق الصفوف، ويثير الضغائن، والأولى أن تكون النصيحة في السر، ويرى أن الدعاة كلهم على خير، وما يذكر لديه داعية إلا يثني عليه، فما نصيحتكم مثل هذا؟ جزاكم الله خيراً.

الرد:

أقول: هذا الذي يقول الذي سمعنا يناقض الواقع، ويصادم الحقائق المحسوسة، المشاهدة، المسموعة، الملموسة، والواقع يرد عليه ويكذبه في مقالته هذه، فهؤلاء الذين يقول عنهم الدعاة جميعاً كلهم على خير هذا غير صحيح، ونحن نرجو ونحب ونتمنى والله ذلك، ولكن الواقع شيء آخر ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٩٩: هـ) فهذا باب، والناس والله الحمد الآن يسمعون، ويرون بأمر أعينهم، يرون بعض هؤلاء الذين يقول عنهم بعض الناس هؤلاء دعاة خير، يرون أفعالهم، ويسمعون أقوالهم، ويرون ثمرات دعوتهم في السجون، بل بعض هؤلاء الدعاة هو بنفسه في السجون، وقد يقول القائل: قد سجن من عباد الله الصالحين من سجن فما ضرهم ذلك؟ أقول هذا لو كان الأمر فيه عائد إلى تعسف الحاكم، أما هؤلاء الذين ذكرنا بعضهم في الحقيقة أنهم حصل هذا لهم بعد فتوى العالم، علماء الشرع الحنيف في هذه البلاد هم الذين تكلموا فيهم، وأنكروا عليهم مناهجهم، وأنكروا عليهم طرائقهم، وأنكروا عليهم دعوتهم التي يقومون بها، إما دعوة إلى التكفير صريحة، أو دعوات إلى التهييج على ولاية أمور المسلمين صريحة، أو غير ذلك، ولذلك

تكلم فيهم العلماء في فترات مضت، رفعت الدولة عندنا نحن، الآن أتكلم على ما عندنا نحن، رفعت الدولة -وفقها الله- بأسماء بعض هؤلاء إلى هيئة كبار العلماء، وكان فيهم كبار أسيادنا -رحمهم الله تعالى- أمثال شيخ الإسلام في هذه الأزمان الشيخ «عبد العزيز بن باز» -رحمه الله تعالى- وأمثال الشيخ «محمد بن عثيمين» -رحمه الله تعالى- وغيرهم، وجاءت الفتوى منهم بإيقاف هؤلاء، وبعضهم امتثل، وبعضهم لا، فسجن، وأخذ، فهؤلاء أخذوا بفتاوى العلماء لا بتعسف الأمراء، فلو كان فقط المسألة تعسف الأمراء لقل إن هؤلاء ربما يكونون على طريقة سوية، وتعسف هؤلاء الأمراء وظلموهم، لكن هؤلاء حقيقة أفتى فيهم أهل العلم، العلماء الأمناء الذين لا يختلج في صدورنا شك فيما قالوا، فكان هذا، فهل مثل هؤلاء أيضًا يقال عنهم هكذا؟ ظاهر هذا التعميم، نعم، إذا فالواقع نقول يرد على صاحب هذه العبارة، وبالله التوفيق.

المراد:

أحسن الله إليكم، نختتم بهذا السؤال هل يجوز لمن كان مواطناً بإحدى دول الكفر أن يقبل مالاً جعل له من قبل الدولة كمال يأخذه المتقاعد، أو من كان له راتب قليل حتى يقضي به حاجته؟

الرد:

أما الشرط الأول من السؤال فمال المتقاعد، فمال المتقاعد في الحقيقة إنما هو ماله هو اقتطع من أجرته يوم أن كان على رأس العمل، واختزل من الراتب الذي يصرف له شهرياً، وخزن له إلى وقت تقاعده فيصرف عليه، يجوز له ذلك، وأما ما يُعطى من بلاد الكفر، أو بيت مال الكفار، فأنا لا أحب له ذلك، وبالله التوفيق.

شكر الله لشيخنا الكريم ما تفضل به، ونفعنا الله به جميعاً وثبتنا وإياكم على الإسلام،

والسنة.

والحمد لله رب العالمين، صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



وحزاكم الله خيراً.